الانتاج الأنظف كاستراتيجية لخلق مزايا تنافسية للمؤسسات الصناعية الجزائرية – عرض تجارب-

Cleaner production as a strategy to create competitive advantages for Algerian industrial enterprises

د. سماش كمـــال

أ.جغوط عبد الـرزاق

جامعة عنابة

تاريخ الارسال:20182018/01/28 ، تاريخ القبول :2018/02/27 ، تاريخ النشر:2018/06/30

الملخص:

يكمن الهدف من الدراسة في التعرف على الانتاج الانظف، ومساهمتها في خلق مزايا تنافسية للمؤسسات الصناعية في الجزائر، في ظل متطلبات بيئة التصنيع الحديثة، والاستثمار في الاصول الانتاجية المطورة التي تساهم في تحقيق هذه الاستراتيجية، وقد توصلت هذه الدراسة أن الانتاج الانظف يساعد المؤسسات على خلق مزايا تنافسية سعرية، ونوعية، من خلال خفض تكاليف الهدر، و التميز بالمنتج عن المنافسين.

الكلمات المفتاحية:

الانتاج الانظف – الميزة التنافسية – بيئة التصنيع الحديثة- الاستثمار في الاصول الانتاجية.

Abstract :

The goal of this study is to identify the cleaner production and its role to creating competitive advantages for industrial enterprises in Algeria, Especially in the requirements of the modern industrial environment, and to invest in the productive assets that contribute to achieving this strategy. The study shows that cleaner production helps enterprises to create competitive price and quality advantages by reducing waste costs, product excellence from competitors,

Key words:

Cleaner production, competitive advantage, modern industrial environment, productive assets investment.

Résumé :

L'objectif de cette étude est d'identifier la production plus propre et son rôle pour créer des avantages compétitifs pour les entreprises

industrielles en Algérie, en particulier dans les exigences de l'environnement industriel moderne, et d'investir dans les actifs productifs qui contribuent à cette stratégie. L'étude montre qu'une production plus propre aide les entreprises à créer des avantages compétitifs en termes de prix et de qualité en réduisant les coûts des déchets, l'excellence des produits de la concurrence.

Mots clés :

Production plus propre, avantage concurrentiel, environnement industriel moderne, investissement productif.

مقدمة:

شهد العالم مطلع الالفية الجديدة، تنامي حدة المنافسة بين المؤسسات الصناعية، في ظل التطورات التي تشهدها بيئة التصنيع الحديثة، حيث تغيرت مجالات التنافس التي كانت ترتكز على السعر و التكلفة كمقاييس كمية، لتدرج بعض المقاييس النوعية الأخرى في دائرة اهتمامات المؤسسات في بيئة التنافس الجديدة، ونظرا لتنامي الوعي الاجتماعي و البيئي، و المخاطر التي أضحت تبرزها وسائل الاعلام التقليدية والمتطورة، حول مخاطر الانبعاثات التي تفرزها المؤسسات الصناعية، ودورها في هدم النظام البيئي و تحديق الخطر الأكبر بالعامل البشري، والتي أصبحت المنظمات الدولية من خلال ذلك تطالب بتفادي تلويث البيئة عند التصنيع، أصبح هذا العامل اليوم يؤثر في مستهلك منتجات المؤسسات الصناعية، ومراعاة اختياراته لمدى احترامها للعامل البيئي في هذا المنتج، مما ولّد من خضم ذلك مجالا جديدا للتنافس.

ويعتبر الانتاج الأنظف كطريقة أو استراتيجية تنتهجها المؤسسات الصناعية، في ظل الوعي البيئي، لخلق مزايا تنافسية نوعية، الى جانب السعر و الجودة، تسمح لها بريادة السوق والتفوق على المنافسين وزيادة الحصة السوقية لها.

ومما سبق يمكن صياغة **الاشكالية** التالية:

- **ما دور استراتيجية التصنيع الانظف في خلق مزايا تنافسية في المؤسسات الصناعية الجزائرية؟**

للإجابة على الاشكالية السابقة، لابد من الاجابة على **الاسئلة الفرعية** التالية:

- هل تتبنى المؤسسات الجزائرية الصناعية المعايير البيئية في التصنيع؟
- كيف يمكن للتصنيع الانظف خلق ميزة تنافسية للمؤسسة الصناعية؟
- ما أثر تبني استراتيجية التصنيع الانظف على تكاليف المنتج في المؤسسة الصناعية؟

من خضم الاسئلة الفرعية السابقة، يمكن أن نلخص مجموعة من **الفرضيات** فيما يلي:

- المؤسسات الجزائرية لا تأخذ بعين الاعتبار الجانب البيئي في عمليات التصنيع.
- التصنيع الأنظف عامل مساعد فقط لدعم صورة المؤسسة الصناعية ولا يمكنه خلق ميزة تنافسية لها

- ضخامة تكليف التصنيع الانظف، تفقد المؤسسة الصناعية الميزة التنافسية السعرية.

أهمية الموضوع:

يعتبر موضوع المحافظ على البيئة و التنمية المستدامة من المواضيع التي تشغل جميع الهيئات على المستوى المحلي و الدولي، و التصنيع الانظف من أحد السبل التي تساعد المؤسسات الى الوصول الى الاهداف المسطرة من خلال تبني المعايير البيئية و المحافظة عليها، خاصة في ظل تنامي حدة المنافسة بين المؤسسات الوطنية من جهة على المستوى المحلي، و المنافسة على المستوى الدولي، خاصة بعد تنامي الوعي الاجتماعي و البيئي لأضرار التلوث على العامل البشري لدى المستهلكين.

أهداف الموضوع:

يسعى الباحثان من خلال هذه الدراسة للوصول الى:

- المعرفة النظرية لماهية الانتاج الانظف والمعايير البيئية؛
- التعرف على أهمية التصنيع الانظف في خلق و بناء ميزة تنافسية للمؤسسة الصناعية ؛
- التعرف على سبل موافقة المؤسسات الصناعية بين تبني المعايير البيئية و تكاليف التصنيع الجديدة.
- الوصول الى نتائج وتوصيات قيمة تخدم البحث العلمي والعملي.

المنهج المتبع:

للإجابة على الاشكالية الرئيسة، والاسئلة الفرعية، استعمل الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال عرض نظري لمتغيرات الدراسة، وتحليل مختلف العلاقات التفاعلية فيما بينها، إضافة الى منهج دراسة الحالة، من خلال عرض تجارب بعض المؤسسات الصناعية فيما يخص موضوع الدراسة.

أقسام الدراسة:

تقسم هذه الدراسة كما يلي:

أولا: ماهية الانتاج الانظف؛
ثانيا: أثر تبني الانتاج الانظف على تكاليف المؤسسة الصناعية؛
ثالثا: دور الانتاج الانظف في خلق ميزة تنافسية للمؤسسة الصناعية؛
رابعا: عرض تجارب سابقة لبعض المؤسسات الصناعية.

أولا: ماهية الانتاج الانظف؛

يعتبر الانتاج الانظف، أو ما يسمى كذلك التصنيع الانظف من الاستراتيجيات و البرامج و أنظمة التصنيع التي طرأت على بيئة التصنيع الحديثة و المتقدمة، وسنعرض فيما يلي إطارا نظريا لهذا النوع من أنواع التصنيع الحديث.

1- **مفهوم الانتاج الانظف**: حسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)، الانتاج الانظف هو عبارة عن " **تطبيق مستمر لاستراتيجية متكاملة لوقاية البيئة، على العمليات و المنتجات والخدمات، بغرض زيادة الكفاءة و الحد من المخاطر التي**

يتعرض اليها الانسان و البيئة"[1]. وظهر هذا المصطلح عبر مراحل زمنية متلاحقة، بدء بتقليل التلوث وصولا الى الانتاج و التصنيع الانظف معدوم الانبعاثات الملوثة للبيئة.

كما يعرف على أنه فلسفة لإدارة العمليات تركز على تحقيق الكفاءة في استخدام الموارد و الطاقة في جميع مراحل عملية الانتاج، من أجل تقليص توليد النفايات والانبعاثات، للحفاظ على صحة الانسان ومحتويات البيئة الطبيعية، مما تحمله تلك النفايات و الانبعاثات من مخاطر.[2]

ويعرف الإنتاج الانظف عمليا حسب تعريف برنامج الامم المتحدة، ينقسم الى ثلاث جوانب:[3]

- **بالنسبة لعمليات الانتاج**: فإن الانتاج الانظف ينتج عن عملية واحدة أو مجموعة عمليات للحفاظ على المواد الخام والطاقة، و استبدال المواد الخطرة و السامة بمواد أقل خطورة، وتقليل كمية الانبعاثات والنفايات قبل خروجها من العملية الانتاجية.
- **بالنسبة للمنتجات النهائية**: يركز الانتاج الانظف على التأثيرات الضارة بالبيئة، عبر دورة حياة المنتج، وذلك من خلال تصميمه تصميما ملائما يتوافق مع المعايير البيئية.
- **بالنسبة للخدمات**: فإن الانتاج الانظف يعني وضع الاهتمامات البيئية عند تصميم المنتج و تصميمه.

من خلال ما سبق من تعاريف للإنتاج الانظف، يمكن تعريفه على أنه سيرورة نشاط تهدف الى الحفاظ على البيئة انطلاقا من مدخلات العملية الانتاجية وصولا الى ما بعد التخلص من المنتج النهائي، من خلال تقليل الانبعاثات و النفايات الضارة بالبيئة و الانسان. و هناك بعض المصطلحات المفاهيم للإنتاج الانظف و التي تعمل بنفس المبادئ، وهي الانتاج الاخضر، الكفاءة البيئية، خفض النفايات، منع التلوث، كل هذه التسميات تختلف لكن يبقى الهدف الاسمى هو الحفاظ على الانسان و البيئة.

2- مزايا الانتاج الانظف:

للإنتاج الأنظف فوائد عديدة تصب جلها في سياق زيادة كفاءة الإدارة البيئية، من أهمها: [4]

- **زيادة الإنتاجية**: بتحسين العمليات الصناعية منخفضة الكفاءة الإنتاجية ببدائل أكثر كفاءة في استخدام المواد الخام والطاقة والأقل إنتاجا للملوثات.

---

(1). Jigar Shah, **guidance notes on Tools for pollution management**, UNEP, USA, 2011, P.01.

(2). نعمة عادل، **اثر نظام المعلومات الاستراتيجية في متطلبات التصنيع الاخضر**، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الموصل، العراق، 2008، ص.68.

(3) . وزارة الدولة لشؤون البيئة، **دليل لتقييم فرص الانتاج الانظف في المنشآت الصغيرة و المتوسطة**، سوريا، 2015، ص.03-04.

(4) . مجاهدي فاتح، براهيمي شراف، **برنامج الانتاج الانظف كآلية لزيادة فعالية ممارسة الادارة البيئية ودعم الاداء البيئي للمؤسسة**، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 01، 2012/2011، ص.79.

- **خفض تكلفة التشغيل:** من خلال خفض استهلاك المواد الخام والمياه والطاقة والاهتمام بالصيانة لخفض الطاقة نتيجة التسربات والأعطال وسوء التخزين، و هو ما يرسخ مبدأ زيادة الكفاءة من خلال تخفيض تكلفة المدخلات.
- **تحسين و رفع مستوى تكنولوجيا الإنتاج**: بمواكبة التطور العالمي في طرق وتكنولوجيات التصنيع الحديثة سواء كانت تقنية من خلال التطور الكبير في المعدات و الآلات التي أصبحت مصممة للحفاظ على البيئة، أو لوجستية من خلال النظم و طرق التصنيع الحديثة.
- **حماية العاملين والمواطنين والبيئة**: يؤدي الإنتاج الأنظف إلى حل مشكلة التلوث بما ينعكس على تحسين بيئة العمل الداخلية وخفض التدهور البيئي كنتيجة لخفض معدلات تلوث الهواء والماء والتربة.
- **تجنب المساءلة القانونية وتحسين صورة المؤسسة**: تساعد إجراءات منع التلوث على توفيق المؤسسة لأوضاعها البيئية مع قوانين حماية البيئة، و إعطاء صورة حسنة عنها لدى المجتمع.
- **توفير عائد مادي إضافي للمؤسسة**: من خلال تدوير النفايات.

وفي ما يلي شكل يوضح استراتيجية الانتاج الانظف.

الشكل 01 : استراتيجية الانتاج الانظف

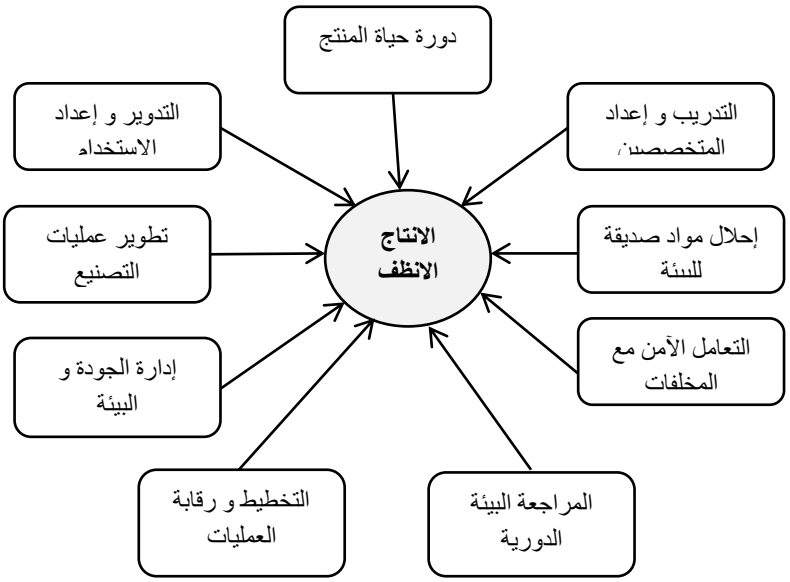

المصدر: جرموني أسماء، **دور محاسبة التكاليف البيئية في تحقيق مزايا تنافسية للمؤسسة الصناعية**، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015، ص.112.

إن الملاحظ للعيان، أن الجزائر بمؤسساتها الصناعية لا تزال تعاني مشاكل التلوث في ظل الضغوط العالمية التي تطالب بتفاديه، فحسب تقارير إعلامية محلية، تستقبل محطات تصفية المياه يوميا حوالي 13 طنا من النفايات التي كانت موجهة الى البحر للتخلص منها، وتمثل افرازات المؤسسات الصناعية نسبة 70% من النفايات يوميا، وهذا ما يعني حوالي ما يقارب 3300 طن سنويا نفايات هذه المؤسسات توجه الى مياه البحر، هذا عن العاصمة فقط.

من خلال هذا يمكن القول أن المؤسسات الجزائرية بعيدة تماما عن الاهتمام بالمعايير البيئية في عمليات التصنيع و الانتاج، بالرغم من سن قوانين بيئية رامية الى التقليل من معدلات التلوث الصناعي خاصة، و المتمثلة في القانون 03/10 المؤرخ في 19 جويلية 2003، والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، والذي حدد مختلف الوسائل للحفاظ على البيئة و جميع الأطراف المشاركة في العملية، بالإضافة الى العقوبات الناجمة عن مخالفة المواد المنصوص عليها.[1] وترجع أسباب عدم الاهتمام بالمعايير البيئية الى:

- التأخر التكنولوجي الذي تعاني منه المؤسسات الصناعية الجزائرية، لا سيما العمومية منها، واعتمادا على طرق تقليدية في التصنيع؛
- غياب الوعي البيئي أواسط المستهلكين الجزائريين مما يقلل من الضغوط ويجعلها ذات مصدر وحيد؛
- عدم نجاعة الرقابة في تطبيق القوانين المتعلقة بحماية البيئة؛
- عدم قابلية منافسة المنتجات المحلية في الاسواق الخارجية لنظيرتها، مما يجعلها مطلوبة لدى المجتمعات التي تراعي الجانب البيئي.

ثانيا: أثر الانتاج الأنظف على تكاليف المؤسسة الصناعية.

مما لاشك فيه، أن تبني المؤسسات الصناعية للإنتاج الأنظف، وفقا لمتطلبات المعايير البيئية سيؤثر حتما على هيكل التكاليف في هذه المؤسسات، إما سلبا أو إيجابا.

1- <u>مفهوم التكاليف:</u>

تعرف التكاليف على أنها قيمة الموارد التي يتم التضحية بها من أجل الحصول على سلعة أو خدمة معينة، وتقاس التضحية بالمبالغ النقدية التي يتم دفعها أو التعهد بدفها مستقبلا،[2] ومن هذا المنطلق فإن التكاليف الصناعية هي مختلف الموارد التي تضحي بها المؤسسة حاليا، سواء كانت مالية أو مادية مقاسة نقديا، من أجل الحصول على منتج نهائي مستقبلا، وتنقسم التكاليف وفق عدة معايير نوجزها في الشكل التالي:

الشكل 02: انواع التكاليف

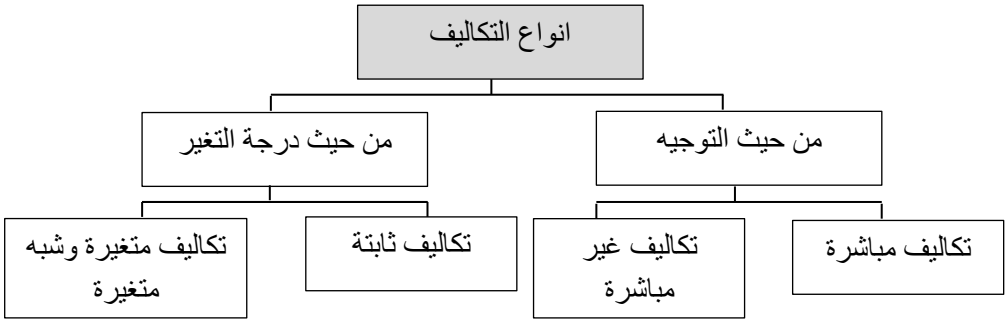

<u>المصدر</u>: من إعداد الباحثين

---

[1]. الجريدة الرسمية الجزائرية، **العدد 43**، 2003، ص .06.

[2]. جرموني أسماء، **<u>دور محاسبة التكاليف البيئية في تحقيق مزايا تنافسية للمؤسسة الصناعية</u>**، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015، ص.17.

2- أثر الانتاج الانظف على التكاليف:

كما سبق الذكر، أن الانتاج الانظف يهدف أساسا لخفض معدلات التلوث المنبعث من المؤسسات الصناعية، وبالتالي فإن هذه الأخيرة مجبرة على دراسة و تحليل الآثار المترتبة عن هذا النوع من التصنيع من ناحية التكاليف، خاصة في ظل تنامي حدة المنافسة بين المؤسسات، وسنحاول فيما يلي تحليل هذه الآثار.

إن الانتاج الانظف في مستهل التفكير في تبنيه، يوجب على المؤسسة التي تعتمد أُصولا انتاجية تقليدية التصنيع بالإضافة الى العامل البشري، التفكير في الاستثمار في تكنولوجيا تصنيع تخدم هذا النوع من الانتاج، و المتمثلة في معدات وتقنيات جد متطورة، تسمح بمعدلات عالية من الكفاءة الانتاجية، بأقل معدل من الانبعاثات الملوثة ، وعليه، فإن استثمار المؤسسات في هكذا نوع من التقنيات، يتطلب مبالغ طائلة و تغييرا شبه جذريا في الورشات وأقسام الانتاج فيه، وهذا ما ينجم عنه تكاليف عالية متمثلة في مخصصات الاهتلاكات التي تخصصها المؤسسات وفق المبادئ المحاسبية المتعارف عليها، هذه الاهتلاكات يتحملها المنتج النهائي كتكاليف ثابتة تؤثر على أسعار في السوق وبالتالي انخفاض القدرة التنافسية للمؤسسة، خاصة إذا كانت المؤسسة تنتج منتجا وحيدا ، ومن جهة أخرى تتخلص المؤسسة من أعباء أجور المستخدمين بسبب الاتمتة التي تقلل من احتياجات الى العنصر البشري ، ومن جهة أخرى يسعى الانتاج الانظف الى التقليل من الطاقة المستهلك في عمليات الانتاج، على غرار الكهرباء، الغاز، المواد الكيماوية...الخ، وهذا ما يجعل المؤسسة تستفيد من بعض التكاليف الاضافية المحملة الى المنتج، وبالتالي امكانية الاستفادة من تلك الميزة وعكسها على السعر، ومن جهة أخرى يتطلب الانتاج الانظف صيانة دورية للمعدات و التقنيات، مما يجعل التسربات الناجمة عن عمليات التصنيع المختلفة معدومة، وبالتالي تقليل الهدر من جهة، والحفاظ على البيئة من جهة أخرى.

ومن ناحية أخرى يعتمد الانتاج الانظف على تقليل مدخلات المواد بما لا يؤثر على جودة المنتج، بهدف تقليل النفايات في نهاية عملية التصنيع، و استبدال المواد الاكثر ضررا بالبيئة بمواد أقل ضررا، هذا ما ينجم عنه تقليل في التكاليف المتعلقة بكل منتج، و في حال حتمية وجود النفايات، يمكن الانتاج الانظف أصحاب المؤسسات من إعادة تدوير هذه الاخير، والاستفادة منها سواء كلوازم تخدم النشاط، أو منتجات إضافية، تعود بعوائد إضافية للمؤسسة من جهة، أو تنقص من تكاليف المواد الاولية من جهة أخرى.

إن العالم اليوم بجميع مجالاته أصبح يدعم فكرة الانتاج الانظف، حتى الجانب الرياضي، فقد تبنت بعض النوادي الرياضية الاوروبية فكرة تصنيع قمصان اللعب، من مخلفات المصانع، بمعنى اعتماد النفايات البلاستيكية كمادة أولية للقمصان الرياضية المتمثلة في المنتج النهائي، هذه الفكرة طرحت نهاية 2016 في ألمانيا، ثم 2017 في فرنسا و اسبانيا، وكان الهدف من هذه المبادرة هو الحفاظ على البيئة بالدرجة الاولى، وتقديم صورة للنوادي الصغيرة و الناشئة حول المنتج ذو الجودة الجيدة و بالتكاليف المنخفضة.

إن التحكم في التكاليف يوجب على المؤسسة الرقابة عليها، وفق دورة حياة المنتج، منذ مرحلة التصميم وصولا الى التخلص منه، وعليه فإن مرحلة التصميم تكون أكثر شمولية وذات رؤية واضحة حول التكاليف التي تنجم عن تبني الانتاج الانظف، من خلال تصميم و تخطيط عمليات كل مرحلة، ومحاولة استعمال مواد أقل خطورة و قابلة للتدوير، وتقليل الطاقات الى أقصى حد ممكن بما لا يؤثر على المنتج وجودته، أما بالنسبة لمرحلة التصنيع و التي تعد من أهم العوامل المسببة للتلوث البيئي نتيجة صرف جميع النفايات بجميع أنواعها، مما يجعل المؤسسة في ضغط من المحيط البيئي و التشريعي حول إعادة تنظيف تلك المخلفات، مما يجعلها تتكبد تكاليف إضافة، هذه الاخيرة تجعلها استراتيجية الإنتاج الانظف في غنى عنها وتسمح بتوفيرها مما ينعكس ذلك على سعر المنتج.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الإنتاج الانظف يساعد على خفض تكاليف المنتجات في المؤسسات المطورة مسبقا، من خلال التحكم في مدخلات المواد الأولية، وتقليل استعمال الطاقات و المواد الكيماوية و استبدالها بأخرى طبيعية، أو على الاقل غير مضرة بالبيئة، أما بالنسبة للمؤسسات التقليدية، و التي تتبنى الانتاج الانظف، فلا يمكن أن تنافس من خلال السعر على المدى القصير، نظرا لتكاليف التغيير الكبيرة التي تطرأ على المؤسسة، بمعنى آخر أن المؤسسات التقليدية التي تريد التنافس من خلال السعر وفق استراتيجية الانتاج الانظف، لابد أن تسرع في التغيير و لا تتسرع فيه حتى يتسنى لها التحكم في التكاليف المختلفة المحملة الى منتجاتها.

ثالثا: دور الانتاج الانظف في خلق ميزة تنافسية للمؤسسة الصناعية.

إن الهدف الاسمى لكل مؤسسة أو أي مشروع اقتصادي هو البقاء و الاستمرارية، و التي أصبحت اليوم صعبة للغاية، نظرا لاحتدام المنافسة بين المؤسسات متشابهة أو غير متشابهة على حد سواء، حيث تسعى كل واحدة لاكتساب ميزة أو مجموع مزايا تنافسية تؤهلها للبقاء و التميز عن سائر المؤسسات.

1- <u>مفهوم المنافسة والميزة التنافسية:</u>

تشير المنافسة عموما إلى فكرة التنافسية بين المؤسسات في مجال معين، مستعملة في ذلك استراتيجيات مناسبة تهدف بها إلى زيادة حصتها السوقية من خلال معرفة المستهلكين؛ والذين يمثلون بالدرجة الأولى العملاء، وتعرف عمى أنها " تلك الوضعية القائمة عمى أساس الفعل ورد الفعل للمؤسسات وهناك من ينظر إلى المنافسة عمى أنها تنظيم آليات العرض والطلب للسلع والخدمات، للحصول على توزيع جيد للموارد المتاحة.[1] وعليه فإن المنافسة تعرف على أنها تفاعلات بين المؤسسات تهدف كل منها الى التميز و كسب أكبر شريحة من الزبائن، من أجل تعظيم الحصة السوقية وصولا الى ريادة السوق.

وتشمل المنافسة عدة أنواع، سواء من حيث طبيعة المنافسة، مثل المنافسة المفتوحة و الاحتكارية، أو من حيث طبيعة التنافس، سواء كانت دولا او قطاعات معينة، وصولا الى المؤسسات داخل نفس القطاع.

---

[1] . جرموني أسماء، مرجع سبق ذكره، ص .57.

أما الميزة التنافسية فهي تمثل العنصر الاستراتيجي، الذي يقدم فرصا جوهرية للمؤسسة، من أجل تحقيق ربحية متواصلة مقارنة بمنافسيها،[1] يرى بورتر أن الميزة التنافسية تنشأ من القيمة الاقتصادية التي باستطاعة المؤسسة أن تخلقها لعملائها، إذ يمكن أن تأخذ شكل السعر المنخفض، أو تقديم منافع متميزة في المنتج مقارنة بالمنافسين.[2] فالميزة التنافسية إذن هي كل ما يميز المؤسسة عن منافسيها في السوق و يلقى قبولا لدى العملاء و الزبائن، يسمح لها من خلالها بتحقيق ربحية دائمة ومستمرة قبل وصول المنافسين لاكتسابها.

2- أشكال الميزة التنافسية:

يمكن للمؤسسة الناشطة في سوق تحده المنافسة، أن تتنافس فيه من خلال ثلاث أبعاد سواء كانت مجتمعة، أو بعد معين، و الشكل الموالي يوضح هذه الابعاد.

الشكل 03: أشكال الميزة التنافسية

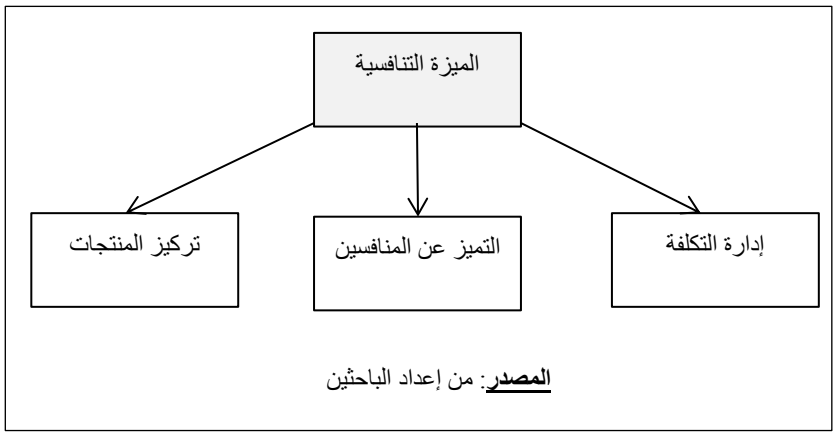

المصدر: من إعداد الباحثين

تتبنى المؤسسات التنافس من خلال إدارة التكلفة، والتي تكون من خلالها قادرة على تخفيض التكاليف الى قدر ممكن، شرط أن تكون لها حصة سوقية أكبر من سائر المنافسين، وبالتالي هي التي تقود السوق من حيث أسعار المنتجات التي تتنافس فيها، وبالتالي تحقيق أرباح أكبر انطلاقا من الكميات المباعة، والاستفادة من اقتصاديات الحجم، أما بالنسبة للمؤسسات التي تتبنى التميز عن المنافسين، فهي لا تولي اهتماما كبيرا للتكاليف بقدر ما تهتم بتمييز منتجاتها عن سائر المنافسين، من خلال تطوير و ابتكار منتجات جديدة، أو تعديل و تحديث منتجات انطلاقا من رغبات الزبائن، أما تبني المؤسسات بعد تركيز المنتجات، فهو يعتمد أساسا الى تقسيم السوق الى قطاعات ، وتوجيه المؤسسة منتجاتها الى قطاع معين أو شريحة معينة من الزبائن، قصد تفادي احتدام المنافسة في القطاعات الاخرى،

---

(1). زرقين عبود، **العناقيد الصناعية كاستراتيجية لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الجزائر**، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 41، 2014، ص.176.

(2). جرموني أسماء، **مرجع سبق ذكره**، ص.68.

ثم محاولة السيطرة على ذلك القطاع وقطع الطريق على المنافسين المحتملين[1]، لكن يبقى السؤال مطروحا هل يمكن التنافس من خلال الانتاج الانظف؟

يمكن للمؤسسات الصناعية الاستفادة من هذه الاستراتيجية الوقائية المستمرة في خلق مزايا تنافسية جديدة، و تعزيز أخرى تمتلكها مسبقا، وذلك من خلال بعدي التكلفة و التميز عن المنافسين، فالمؤسسات الصناعية التي تمتلك تكنولوجيا متطورة في الانتاج و التي تنافس من خلال التكلفة قبل تبني استراتيجية الانتاج الانظف، تمكنها هذه الاخيرة من خفض تكاليف التصنيع من خلال النقاط التالية:

- خفض التكاليف بسبب الاعتماد على الآلية بدل اليد العاملة المباشرة؛
- خفض الطاقة المستهلكة عند عمليات التصنيع و التحويل المختلفة؛
- خفض استهلاك المواد الاولية لتفادي النفايات نهاية عملية التصنيع؛
- تفادي الهدر بسبب دقة التكنولوجيات المستخدمة في التصنيع؛
- تغيير المواد الضارة بيئيا بأخرى طبيعية أو أقل ضررا بالبيئة، هذه الاخيرة تكون أقل تكلفة من سابقتها؛

أما بالنسبة للمؤسسات التي تنتهج طرقا تقليدية في التصنيع، قد لا يمكنها الانتاج الانظف من التنافس من خلال التكلفة على المدى القصير وحتى المتوسط، نظرا لــ:

- ضخامة تكاليف الاستثمار في الاصول الانتاجية المتطورة؛
- ارتفاع تكاليف البحث والتطوير سواء في نظم التصنيع أو مخرجاتها؛

و يسمح الانتاج الانظف للمؤسسات بامتلاك مزايا تنافسية من خلال التميز، خاصة في ظل الوعي البيئي لدى المستهلكين، فهذه الشريحة لا تهتم بالسعر بقدر ما تهتم بمواصفات المنتج و المنافع الاستهلاكية والبيئية له، وهذا ما يسمح للمؤسسات باستغلال هذه الميزة وتقديم منتجات لهذه الشريحة متميزة اقتصاديا، وآمنة بيئيا، خاصة في ظل انفتاح العالم، وحرية دخول الاسواق العالمية، و التي أصبحت اليوم تولى اهتماما بالمنتجات صديقة للبيئة أكثر من أسعارها.

رابعا: عرض تجارب مؤسسات في مجال الانتاج الانظف

سيخصص هذا الجانب لعرض بعض تجارب لمؤسسات تبنت استراتيجية الانتاج الانظف، والمزايا التي قدمها هذا الانتاج اقتصاديا و بيئيا لتلك المؤسسات الصناعية.

1- مؤسسة صناعة الكوابل ببسكرة : [2]

من المؤسسات الجزائرية الكبيرة الرائدة في مجال صناعة الكوابل الكهربائية، و هي شركة أسهم، تعد ENICA مؤسسة تابعة للشركة القابضة العمومية المكونة من ثلاث

---

[1] . غدير سليمة، كيحلي سلمى، **دور الاداء البيئي في الرفع من تنافسية المؤسسات الاقتصادية**، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات و الحكومات، جامعة ورقلة، يومي 22-23 نوفمبر،2011، ص .715.

[2]. نفس المرجع، ص.721 بتصرف.

مؤسسات ، وقد تم في أواخر نوفمبر 2007 الشراكة مع مؤسسة إسبانية GENERAL CABLEكما أن المؤسسة حاصلة على شهادة الجودة العالمية ISO 9002.

إن إنجازات هذه المؤسسة و جهودها أثمرت بعد إدخال التكنولوجيا الحديثة و المتطورة في مجال صناعة الكوابل الكهربائية، إذ تمكنت المؤسسة من التخصص بإنتاج ما يقارب 500 نوع من الكوابل و التي جمعت في 04 أنواع (الكوابل المنزلية- الكوابل الصناعية- الكوابل ذات التوتر العالي و المتوسط- الكوابل غير المعزولة)، و كاستجابة للتغيرات الاقتصادية قامت المؤسسة بوضع هيكل تنظيمي جديد يتلاءم مع التغيرات المستمرة للمحيط الذي تنشط فيه، و مع التوجه البيئي لها، مما جعلها توجد هيكلا تنظيمًا مندوبًا للبيئة

إن إنتاج النفايات أو استعمال المواد الخطرة بالنسبة لأي مؤسسة صناعية أمر طبيعي و ملزم، تفرضه عليها متطلبات العملية الإنتاجية، لهذا اتجه التفكير في كيفية التقليل منها مبدئيًا إلى أن تتمكن المؤسسات من إيجاد المعالجة المناسبة لها، إما عن طريق تثمينها أو إيجاد بدائل غير خطرة للمواد الأولية ،و كون أن مؤسسة ENICA ذات طابع صناعي، يتطلب الإنتاج فيها بطبيعته إلى مجموعة كبيرة من المواد الأولية و الآلات، وهذا ما ينجم عنه أنواع مختلفة من النفايات، مثل زيوت الآلات، البلاستيك، النحاس...الخ.

و قد قامت المؤسسة بإجراءات وقائية تتخلى فيها عن المواد التي تم حظرها عالميا، و التي لها أثار سلبية سواء على البيئة أو على صحة الإنسان الذي يتعامل معها ، و أخرى علاجية و هي الركيزة الأساسية لمعالجة النفايات في المؤسسة، و تعتمد هذه الأخيرة في معالجتها، إما بالتخلي عنها كليا(كالرصاص ...)، أو باسترجاعها و منحها مجانا لمؤسسات أخرى كالزيوت المستعملة، أو باسترجاعها و إعادة استغلالها أو بيعها (كالألمنيوم و النحاس ....).

من خلال تبني المؤسسة للإنتاج الانظف، واحترامها للمعايير البيئية في التصنيع، تمكنت من تحقيق المزايا التالية:

- تحصيل أموال إضافية نتيجة بيع و اعادة استغلال بعض المواد الاولية؛
- الهيمنة على السوق المحلي و اكتساب قدرة تنافسية، تنافس بها مؤسسات عالمية متطورة؛
- تقليل تكاليف التصنيع، مما جعل أسعار منتجاتها تلقى قبول الزبائن مقارنة بالمستوردة و بجودة مماثلة؛
- التوجه نحو التصدير الى الدول الافريقية، ومحاولة الرفع من الحصة السوقية الدولية، بفضل التكنولوجيات المتطورة في الانتاج.

2- <u>شركة العطور ورود بالوادي[1]</u>

تأسست شركة العطور "ورود" سنة 1983، في المنطقة الصناعية بكوينين بولاية الوادي، على مساحة قدرها 2000 م^2، وازدهرت هذه المؤسسة خلال بضع سنوات حتى أصبحت تمثل أفضل المؤسسات الصناعية في البلاد.

---

[1]. جوادي نور الدين وآخرون، **<u>السلوك البيئي للمؤسسة الاقتصادية</u>**، الملتقى الدولي سلوك المؤسسات الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة و العدالة الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، يومي20-21 نوفمبر 2012، ص.456.

وفي سنة 1995 بدأت المؤسسة أعمال التوسعة وتحديث الآلات، واستمر ذلك إلى غاية نوفمبر 1997 لتصل المساحة إلى 4000 م ^{2} ، حيث تم البناء بطابع معماري فريد يجمع بين التراث الصحراوي الأصيل وأحدث تقنيات البناء. ومن الجدير بالذكر أن شركة ورود تولي عناية خاصة لاستعمال التقنيات الحديثة وتعول عليها في سياستها التنموية، وتحرص شركة روائح الورود على التطوير الدائم ومراقبة الجودة وتحسين النوعية وتستعمل لذلك أحدث أجهزة القياس والمراقبة، كما استطاعت أن تتبنى نظام إدارة الجودة وتعتمده في سياستها الإدارية، ففي سنة 2006 حصلت المؤسسة على شهادة إيزو 9001 إصدار 2000 ، وهي الآن تطبق النظام بإصدار 2008 ،والذي تسعى من خلاله إلى التطوير المستمر وتعزيز رضا الزبون بالوفاء بمتطلباته، وكذا العبور للأسواق الخارجية .

تعد المحافظة على البيئة من أهم الأولويات لدى شركة "ورود" حيث تعمل جاهدة من خلال جميع فروعها على حماية البيئة نعيش فيها باتخاذها جملة من الإجراءات و التدابير التي ترمي الى الانتاج الانظف، وتقليل الافرازات المضرة بالإنسان و البيئة، وقد أسفر ذلك عن جملة من المنافع نوجزها كما يلي:

- تحسن الأداء البيئي من خلال تقليص معدل الانبعاثات للهواء، والتخلي عن النفايات المضرة بالبيئة؛
- حل مشاكل الإدارة في كيفية التصرف في فضلات ومخلفات المصنع، وذلك عبر إعادة تأهيلها مثل المواد البلاستيكية المستعملة في الأغطية وسدادات العطور، هياكل الألمنيوم ... الخ؛
- حل المشاكل المتعلقة بالعبوات وعمليات التعبئة، وذلك من خلال استعمال المؤسسة للعبوات صديقة البيئة الغير ملوثة لها والمنحلة في الطبيعة؛
- تحسين الأوضاع البيئية للعاملين للعمل في بيئة نظيفة وآمنة وخالية من الملوثات؛
- زيادة الوعي البيئي لدى العاملين بمؤسسة ورود وتعريفهم بالمتطلبات القانونية؛
- تحسين صورة المؤسسة مما يزيد من سمعتها الحسنة؛
- زيادة القدرة التنافسية للمؤسسة وتحقيق بعض متطلبات التصدير للخارج، إذ أن انتهاج المؤسسة سلوك بيئي مسؤول حقق لها ميزة تنافسية على الآخرين في السوق الواعي بسلامة البيئة وحمايتها؛
- تحقيق الإنتاج النظيف حتى يتوافق مع المعايير البيئية المحلية والعالمية؛
- تفادي الخسائر المادية والاقتصادية خاصة الناجمة عن الحوادث ذات الآثار البيئية؛
- التقليل من نسبة الضرائب المفروضة على المؤسسة والاستفادة من ذلك ماديًا.

<u>خاتمة:</u>

تناولت هذه الدراسة موضوعا مهما، لا يزال يناقش على طاولة أهم الهيئات الاقتصادية و البيئية الدولية، إذ يعد الانتاج الانظف من أهم الاهداف التي ترمي اليها المؤسسات الصناعية في الوقت الراهن، استجابة لمتطلبات بيئة التصنيع الحديثة، وكذلك الضغوط الخارجية التي ترمي الى الحفاظ على البيئة، إضافة الى وعي المجتمعات و المستهلكين و توجههم نحو المنتجات الصديقة للبيئة، سواء من ناحية التصنيع، أو بعد التخلص منها، ومن خلال تبني هذا النوع من الانتاج و التصنيع، تحاول المؤسسات خلق و

تعزيز مكانتها التنافسية من خلال ميزة الانتاج الانظف، وقد توصلت هذه الدراسة الى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

- ✓ تمكن استراتيجية الانتاج الانظف المؤسسات في تحقيق البعد البيئي الذي تطالب به تطورات بيئة التصنيع الحديثة؛
- ✓ يساهم الانتاج الانظف المؤسسات الصناعية من اكتساب صفة التميز في المنتجات، وبالتالي تحقيق ميزة تنافسية إضافية تعزز من موقعها التنافسي في السوق في ظل الوعي بالبعد البيئي لدى المستهلكين؛ وهو ما يتنافى مع الفرضية الثانية؛
- ✓ يتطلب تبني الانتاج الانظف في بدايته جهودا مالية و تقنية كبيرة بالنسبة للمؤسسات التقليدية مما لا يسمح لها بالتنافس السعري على المدى القصير؛ وهو ما يتوافق مع الفرضية الثالثة؛
- ✓ المؤسسات الصناعية الجزائرية، أصبحت تعي و يدرك أهمية الاهتمام بالبعد البيئي في عمليات الانتاج المختلفة، لكن يبقى الامر على عينة صغيرة من المؤسسات الخاصة فقط، أما المؤسسات العمومية فهي لا زالت تعاني التأخر في هذا الجانب، بسبب فشل استراتيجية الدولة مع هذه المؤسسات؛ وهو ما يتوافق مع الفرضية الأولى.

من خلال ما سبق، يمكن تقديم الاقتراحات و التوصيات التالية:

- ✓ على المؤسسات الصناعية الجزائرية إعادة النظر في نظم التصنيع، والقيام بعمليات الاحلال فيما يخص المواد الاولية السامة، بأخرى صديقة للبيئة؛
- ✓ على المؤسسات الجزائرية التوجه نحو الاستثمار في الاصول الانتاجية ذات الانبعاثات القليلة، والدقة المتناهية في التصنيع لتفادي الهدر و النفايات، وبالتالي انخفاض التكاليف، مما يجعل المنتج أكثر تنافسية سواء محليا أو دوليا،
- ✓ فرض الدولة لعقوبات مجحفة على المؤسسات التي تساهم بنسبة كبيرة في التلوث البيئي؛
- ✓ استغلال المؤسسات الجزائرية لتجارب نظيراتها العربية و العالمية في مجال الانتاج الانظف، للوصول الى أعلى كفاءة بيئية ممكنة، تخلق مزايا تنافسية جديدة، وتعزز المركز التنافسي للمؤسسات.

المراجع و الهوامش:

1- Jigar Shah, **guidance notes on Tools for pollution management**, UNEP, USA, 2011.

2- نعمة عادل، **اثر نظام المعلومات الاستراتيجية في متطلبات التصنيع الاخضر**، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الموصل، العراق، 2008.

3- وزارة الدولة لشؤون البيئة، **دليل لتقييم فرص الانتاج الانظف في المنشآت الصغيرة و المتوسطة**، سوريا، 2015.

4- مجاهدي فاتح، براهيمي شراف، **برنامج الانتاج الانظف كآلية لزيادة فعالية ممارسة الادارة البيئية ودعم الاداء البيئي للمؤسسة**، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 01، 2012/2011.

5- الجريدة الرسمية الجزائرية، **العدد 43**، 2003.

6- جرموني أسماء، **دور محاسبة التكاليف البيئية في تحقيق مزايا تنافسية للمؤسسة الصناعية**، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015.
7- زرقين عبود، **العناقيد الصناعية كاستراتيجية لتعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة و المتوسطة في الجزائر**، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 41، 2014.
8- غدير سليمة، كيحلي سلمى، **دور الاداء البيئي في الرفع من تنافسية المؤسسات الاقتصادية**، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات و الحكومات، جامعة ورقلة، يومي 22-23 نوفمبر،2011.
9- جوادي نور الدين وآخرون، **السلوك البيئي للمؤسسة الاقتصادية**، الملتقى الدولي سلوك المؤسسات الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة و العدالة الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، يومي20-21 نوفمبر 2012.